ودول عربية متعددة ولكن تحت اسم جديد : « الاتحاد السامي » ، اذ يرى افنيري ان الاطار الوحيد للتعاون الحقيقي بين دول المنطقة هو انشاء كونفدرالية كبرى تدخل فيها كل دول المنطقة لتشكل « الاتحاد السامي » الذي سيكون بزعامة اسرائيل ، او كما يقول افنيري « ان الرصيد الاسرائيلي في العالم ، اذا وضع في خدمة تزعم المنطقة ، سيولد قوة اعظم بكثير من زعامة عبدالناصر على العالم الثالث عندما كانت في اوج عزها»(٨) .
وكان افنيري قد عبر عن افكار مماثلة ، في مناسبة اخرى ، حول معنى السلام العربي الاسرائيلي بقوله انه لو اتفق الاخوة من الساميين لكان باستطاعتهم « تنظيم اقتصاد مخطط ، يستخدم سوقا هامة (اي السوق العربية) ، وذلك باستغلال ثروات بلادنا النفطية والمعدنية ، وباستخدام علاقات اسرائيل الدولية وتعبئة الرساميل بواسطة يهود الخارج ، لتنمية المنطقة كلها »(٩) .
٣) كثيرا ما تعقد المقارنات حول اوجه الشبه بين الاستعمار الصهيوني — الاسرائيلي وبين الاستعمار الاستيطاني في روديسيا وجنوب افريقيا . ومع ما في هذه المقارنة من فائدة يجب علينا التنبه ايضا الى اوجه الاختلاف بين الاستعمارين وما يترتب عليها من نتائج بالنسبة للدور الذي يمكن ان يلعبه كل منهما . لقد بينت المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية في دراساتها المشار اليها آنفا ان هدف المستوطنين الاوروبيين المعتاد في المستعمرات هو استثمار ثروات البلاد واستغلال قوة العمل الكامنة في سكانها بحيث يشكل المستوطنون طبقة علوية مسيطرة على اقتصاد راسمالي من نوع معين ، مع تحويل قسم من سكان البلاد الى طبقة بروليتارية هي قاعدة الهرم الاقتصادي الاستعماري . اما الاستعمار الصهيوني فلم يكن يهدف الى مجرد استغلال موارد فلسطين — وهي موارد شحيحة على كل حال — بل كان يريد الاستيلاء على الارض نفسها لانشاء دولة قومية يهودية جديدة . ولم يكن بالامكان تحقيق ذلك بجعل المستوطنين الصهيونيين مجرد طبقة اجتماعية علوية مستعمرة تتمتع بالامتيازات المعروفة ومسيطرة على اقتصاد قائم على عمل سكان البلاد الاصليين . اي ان الاستعمار الصهيوني لم يخلق طبقة من المستوطنين المسيطرين كما حدث في الجزائر ، وكما هو حادث في روديسيا مثلا ، بل خلق مجتمعا راسماليا متكاملا بطبقاته الاجتماعية ودولته القومية الحديثة بكافة مؤسساتها المعروفة . لهذا السبب يمكننا ان نقول ان الاستعمار الصهيوني — الاسرائيلي ، بخلاف غيره من انواع الاستعمار الاستيطاني المعروفة ، مؤهل لان يلعب دورا امبرياليا حقيقيا ومستقلا ولحسابه الخاص على امتداد المنطقة التي تعتبرها اسرائيل مسرحا مشروعا لنفوذها الطبيعي ومصالحها الحيوية .
وهنا لا بد من الاشارة الى بعض الوقائع الهامة التي بينتها دراسات المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية المذكورة حول تاريخ استعمار فلسطين والاتجاه المتميز الذي سار فيه بدلا من التطور على طريق الاستعمار الاستيطاني المعروف في الجزائر وروديسيا . في عام ١٨٧٠ قام البارون ادمون دي روتشايلد الفرنسي بانشاء مستعمرات يهودية في فلسطين وصلت في أوجها الى عشرين وحدة يسكنها ما يقارب من خمسة آلاف يهودي جاء معظمهم من روسيا القيصرية . وخلافا للمزاعم الشائعة لم يكن البارون صهيونيا بالمعنى السياسي الدقيق للعبارة لان هدفه لم يكن العمل على انشاء دولة يهودية في فلسطين . كان البارون يعمل في الحقيقة على دعم المصالح الاستعمارية الفرنسية في منطقتنا ممهدا الطريق أمام فرنسا كي تستعمر فلسطين كما استعمرت الجزائر . أراد البارون ان يسخر طاقات الهجرة الكامنة عند يهود أوروبا الشرقية لخدمة مصالح الاستعمار الفرنسي . وقد استغل نفوذه لدى الخزينة العثمانية من أجل ايجاد مناطق نفوذ جديدة للمصالح الفرنسية التوسعية مستخدما اليهود كمستوطنين . اي أن اتجاه استعمار آل روتشايلد كان يختلف عن اتجاه الاستعمار الصهيوني اللاحق . كان استعمار البارون يشتري الارض من مالكيها الكبار ، وبعد طرد الفلاحين منها كان يستخدمهم كعمال زراعيين في مزارعه